

القصيدة موجودة في كتاب "اغنيات الشاعر الدكتور محمد عبده غانم" من جمع وتقديم شقيقي

د. نزار محمد عبده غانم

شهاب غانم

هذا المقال نُشر في صحيفة الجمهورية صباح اليوم.. مع أطيب تحياتي لكم ولكلّ مُحبّي الدكتور

غانم..رحمة الله عليه

يتحداني ونا صابر عليه!

عبدالمغني القرشي

الخميس 21 نوفمبر-تشرين الثاني 2013

حديثنا عن أغنية ((يتحداني وأنا صابر عليه)) وهي من أغاني المهجر..من الأغاني الذائعة الصيت ألفها الدكتور محمد عبده غانم وسلّمها للفنان اليمني الذي عاش ومات في جيبوتي وهو عثمان علي عثمان . فما كان من الفنان إلا أن التقطها ووضع لها لحناً جميلاً ثم سجّلها للإذاعة (إذاعة جيبوتي)) ولا بأس من عرض هذه الأغنية لأنها لم تطرق سمع كثيرين من القراء، ولأنها غير مسجلة في إحدى إذاعاتنا. لنرى مواطن الجمال فيها وقدرة مؤلفها على:-التعبير عما يجيش في نفسه من خواطر.. مقطع الأغنية الأول يقول

يتحداني ونا صابر عليه

ناعس الأجنان يا شوقي إليه

ناعم الأحضان يلعب بي سُدِيه

كلّمّا مني بعد والا دنا

قلت يكفي لا تقربّ أجلي

يبدو من المقطع أن هناك حاجزاً بين الشاعر ونا عس الأجنان، هذا الحاجز الذي يحول دون اللقاء هو الذي أجيّ مشاعر الشاعر وزادها اتقاداً. وعندما زرتُ جيبوتي عام 96م والتقيت بالفنان عثمان علي عثمان وسألته عن معنى (يلعب بي سديه) قال: إنها لعبة تهامية شائعة

يتلاصق فيها اثنان ويتقلبان على الرمال . ويبدو أن نفور حبيبة الشاعر كان كافياً للعب
بمشاعره. وإذا زادت في عنادها ربما عجلت في أجله.. ثم يقول:-

كم تواعدني وتخلف في الوعود

كم تشفي بالشجي الشاني الحسود

كم تقيّدني بقدّك من قيود

من أنا حتى أقاوم من أنا؟

الأسود في الحب تخضع للطلّي

ويبدو أيضاً أن المحبوب قد اتخذ أكثر من وسيلة ليضاعف بها لوعة الشاعر ويمتحن
مقدار صبره على تأمل الجمال فقط دون الاقتراب منه .. فالحب هو الشيء الوحيد الذي
يتساوى فيه الجميع ويقعون في شراكه، فالحب هو الذي يجعل القوي ضعيفاً في أكثر الأحيان
(الأسود في الحب تخضع للطلّي).. صورة جميلة لا تحتاج إلى تعليق.

ثم في المقطع الثالث يقول:-

ياحبيبي لا تطوّل بالدلع

قد كفى مابي من الحُرقة ولَع

كم نزل في الحب قبلك أوطلع

ونتّ واقف ما تقول هياً بنا

لا تقع لي في الصبابة حنبلي

يكفي ما أنا فيه من حرقة ولوعة ولست بقادر على تحمّل المزيد من دلّك ودلالك. والملاحظ
هو أن الأغنية تعبّر عن حالة حب (عفيف) كان حظ الشاعر منها هو الافتتان فقط.

-ثم في مقطع رابع يقول

كيف ماتفهم حنيني للديار

وهي قد وافت وقد شطّ المزارُ

كيف ماتفهم بأن القرب نارُ

عندما يدنو وينأى المنحنى

كيف .. ياريتك بناري تصطلي

في المقطع السابق بدأ يلوم صاحبه ويعاتبه على أنه قاسٍ وجامد. ويتمنى لو أصاب صاحبه نار
العشق ليتساويا في معاناتهما.

وفي آخر مقطع من الأغنية يقول:-

أيش يفيد القرب والعاشق غريبُ

قد بعد مهما يكون خِلُّه قريبُ

فين بألقاك.. قل لي يا حبيبُ

وأنا هايم أدورلك سنة

والهوى شاهد عليّ أو حُنْبلي(1)

في الجزء الأخير من الأغنية يؤكد أن الغربة تسهم أحياناً في تبليد المشاعر والتخبط الوجداني
غير المستقر. والمقطع غير عسير على الفهم . فمعناه واضح وجلي . ولا يحتاج إلى مزيد من
التعليق.

الهامش:-

حُنْبلي : بلدة في جمهورية جيبوتي .. كان يرتادها الشاعر كلما زار جيبوتي - 1